

ابكى المهين تلاميذ الملو إن نزلت شهباء تترزح بالقوم المتاريف^(٣١)
وابكى أخاك لدهر صار مؤتلفاً والدهر ويحك ذو فجعٍ وتجلبف^(٣٢)

فقد نجد في مثل هذه المقطوعة إيجازاً لكل أشعار الخنساء في صخر ، فهي تشكو اللهفة والحزن على صخر ، والشطر الأول من هذه الدعوى وهو الحزن صحيح ، ولكن الشطر الثاني وهو كون الحزن على صخر ليس صحيحاً ، أو هو صحيح ولكن فيه لبساً ، وهذا اللبس هو أن حزنها ليس على صخر لذاته وشخصه ، وإنما لكونه مصدراً ورمزاً لمجد الأسرة والقبيلة ، وقد انهار هذا المجد بموته ، وقد عبرت الخنساء في هذه المقطوعة صراحة وضمناً في جانبين ، أحدهما المجد المفقود الذي كان عنوانه جود صخر ، كما عبرت عنه في البيت الثالث ، والآخر انهار عزتهم ، وقد ألمحت إليه في البيت الرابع بأن الدهر بعد صخر هبط بهم من عليائهم بهذه الفاجعة التي ساوت وألفت بين الأذلة والأعزة بعد ذهاب عزتهم .

وأما الحزن العاطفي كسائر الأحران ، وأما البكاء كما تبكى النساء على موتاهن لمجرد فقدهم وحسرة فراقهم فهو غير موجود ، ولذلك فهي تطلبه ملحة في الطلب ، وظلت تطلبه بقية حياتها ، ومطالعتها تؤكد لنا أنها لم تجده رغم هذا الطلب وهذا الإلحاح ، لأنها لو وجدته لكفت عن طلبه ، ولكنها لم تكف حتى ماتت وما كان لها أن تجده بعد مضي السنين على موت صخر ، وقد عز عليها أن تجده بعد شهور^(٣٣)